يسبق لهم حكم انفسهم بانفسهم، بفعل توالي الاحتلالات عليهم.

لقد كان من المفارقات الخطيرة ان التركيز الذي ابدته الحركات القومية العربية، والحكومات العربية، على قومية القضية الفلسطينية، وقومية المسؤولية والمعركة، كان يضر، احياناً، بالقضية الفلسطينية اكثر مما ينفعها؛ ذلك ان هذا التركيز، والالحاح، لم يكن في موازاتهما، عملياً، عمل جدي في المستوى ذاته، وهذا ما ادى، بدوره، الى التشويه والاضرار بالقضية الفلسطينية عالمياً. فالصورة التي نقلت الى العالم عن القضية الفلسطينية، هي ان الصراع دائر بين دولة اسرائيل «الصغيرة»، واحة الديمقراطية وملجأ المضطهدين، وبين مئة مليون عربي، يملكون المال والارض الشاسعة؛ وان العرب يريدون ان يلقوا باليهود الى البحر، وانهم يحيطون بهم من كل جانب، حاشدين جيوشهم ومعبئين شبانهم ضد اليهود!

هذا هو التصور الذي كان يتركه الاعلام العربي، والتشنج الكلامي، دون ان يكون، في المقابل، أي عمل حقيقي. من هنا، كانت ضرورة ابراز الكيان الفلسطيني، وابراز الشخصية الفلسطينية، واظهار ان قومية القضية الفلسطينية لا تعني عدم وجود خصوصية فلسطينية، وان كون اسرائيل والصهيونية تشكلان خطراً قومياً مستقبلياً، الا ان الخطر بالنسبة الى الفلسطينيين قائم فعلاً، والفلسطينيون يعانون، ويجب ان يعرف العالم ان الصراع القائم فعلاً هو صراع بين شعب فلسطين الصغير المشرد من دياره، الذي يعاني من الجوع والحرمان في مخيمات اللاجئين، وبين اسرائيل والصهيونية العالمية المدعومة بقوى الاستعمار؛ ونقل هذه الصورة للصراع الى العالم الخارجي سيخدم، بالتأكيد، القضية الفلسطينية اكثر مما ستخدمها التشنجات الكلامية والتوترات اللفظية حول شمولية الصراع وقوميته دون فعل حقيقي.

وقد لعبت عوامل عدة في التشجيع على بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية، حيث بدأ الفلسطينيون يتلمسون لانفسهم طريقاً خاصاً بهم. بدأوا البحث في تعويض لانتكاس الحركة القومية العربية، وتراجع منطلقاتها القومية، وارادوا ان يصنعوا الحدث، لا ان يراقبوا تطور الاحداث. وقد شعرت الحركات القومية العربية بهذا المولود الجديد، فاستعدوا لاستيعاب الحدث وتدجينه وتوظيفه ضمن رؤيتهم الخاصة. وبدأت ادبيات الحركات القومية العربية تتحدث عن الشعب الفلسطيني، والدور الفلسطيني في النضال. ولكن أي دور؟ وما هو هامش الاستقلالية الممنوح للدور الفلسطيني؟

الحركة القومية والكيان الفلسطيني (م.ت.ف.)

يمكن القول انه ابتداء من العام ١٩٥٨، بدأت الحركات القومية العربية. تشعر باهمية التعامل مع ظاهرة بروز وعي كياني فلسطيني. وقد كانت البدايات داخل الاطارات التنظيمية للحركات القومية، حيث بدأ الفلسطينيون المنضوون في صفوف هذه الحركات يتساءلون عن دورهم الخاص، وكيفية التوفيق بين انتمائهم الحزبي القومي، وبين مشاركتهم في عملية احياء الوعي الكياني الفلسطيني، واعطاء الشعب الفلسطيني فرصة المشاركة في النضال القومي، واثبات الذات ووضع حد لاغترابه عن قضيته.

ففي العام ١٩٥٨، تشكلت من العناصر القيادية الفلسطينية في حركة القوميين العرب لجنة سميت «لجنة فلسطين»، ويذكر أحمد (ابو ماهر) اليماني، أحد قادة الحركة، ان